

بحار الأنوار

[49] وقيل: أصابه السموم فصار أسود فأتى أهله فلم يعرفوه فمات، وهو يقول: قتلني رب محمد، ومر به الحارث بن الطلائة فأوماً إلى رأسه فامتخط قبحاً فمات، وقيل: إن الحارث بن قيس أخذ (1) حوتا مالحا فأصابه العطش، فما زال يشرب حتى انقذ (2) بطنه فمات (3). وفي قوله تعالى: " ضرب الله مثلا قرية " أي مثل قرية " كانت آمنة " أي ذات أمن " مطمئنة " قارة ساكنة بأهلها، لا يحتاجون إلى الانتقال عنها لخوف أو ضيق " يأتيها رزقها رغداً من كل مكان " أي يحمل إليها الرزق الواسع من كل موضع ومن كل بلد، كما قال سبحانه: " يجبي إليه ثمرات كل شئ (4) ". " فكفرت بأنعم الله أي فكفر أهل تلك القرية " فأذاقها الله " الآية أي فأخذهم الله بالجوع والخوف بسوء أفعالهم، وسمى أثر الجوع والخوف لباساً، لأن أثر الجوع والهزال يظهر على الإنسان، كما يظهر اللباس، وقيل: لأنه شملهم الجوع والخوف كاللباس، قيل: إن هذه القرية هي مكة، عن ابن عباس ومجاهد وقتادة، عذبهم الله بالجوع سبع سنين، وهم مع ذلك خائفون وجلون عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأصحابه يغيرون (5) عليهم قوافلهم، وذلك حين دعا النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: " اللهم اشد وطأتك على مضروا جعل عليهم سنين كسني يوسف " وقيل: إنها قرية كانت قبل نبينا (صلى الله عليه وآله) بعث الله إليهم نبيا فكفروا به وقتلوه فعذبهم الله بعذاب الاستيصال " ولقد جاءهم رسول منهم " يعني أهل مكة بعث الله إليهم رسولا من جنسهم فكذبوه (6) وجحدوا نبوته " فأخذهم العذاب وهم _____ (1) في المصدر: أكل حوتا. (2) انقذ: انشق.

(3) مجمع البيان 6: 346 و 347. (4) يجبي إليه: يجمع إليه، أي يؤتى إليه من كل صوب بثمرات كل شئ. والآية في سورة القصص: 57. (5) أغار عليهم: هجم وأوقع بهم. (6) في المصدر: بعث الله إليهم رسولا من صميمهم ليتبعوه لا من غيرهم فكذبوه. أقول: من صميمهم أي من خالصهم.